حديث جلالة الملك لصحيفة «لوباريزيان»

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لصحيفة «لوباريزيان» الفرنسية بحديث تطرق فيه جلالته لعدة قضايا تهم العلاقات المغربية الفرنسية والجالية المغربية بفرنسا وظاهرة التطرف الديني ومسلسل السلام في الشرق الأوسط.

وفي ما يلي النص الكامل لهذا الحديث الذي نشرته الصحيفة يوم الاثنين 17 ذو الحجة 1416 الموافق 6 ماي 1996 :

سؤال :

هل تكتسي زيارتكم الرسمية ياصاحب الجلالة دلالة خاصة؟

جواب صاحب الجلالة :

على بلدينا أن يعطيا لتعاونهما نفسا جديدا فكل شيء يمكنه أن يساهم اليوم في ذلك من سياسة اقتصادية وثقافية. والى جانب ذلك يعلم الكل المستوى الممتاز لعلاقاتنا مع الرئيس جاك شيراك . فهناك إذن مناخ يبعث على التفاؤل بالنسبة للعلاقات المغربية الفرنسية وعلينا نحن أن نبرهن عن روح الابتكار وعما يكفي من الارادة لكي تضع المملكة المغربية وفرنسا قواعد شراكة يمكنها أن تصبح في المستقبل شراكة نموذجية في الفضاء الأورومتوسطي . إن المجال المفتوح أمام تعاوننا يعتبر مجالا فسيحا وكما تعلمون فإن هناك مئات المقاولات الفرنسية المتمركزة بالمغرب كما أن أزيد من نصف الاستثمارات الأجنبية ببلادي هي استثمارات قادمة من فرنسا. وهذه الاستثمارات تضاعفت تقريبا مرتين خلال السنوات الخمس الأخيرة. ويتناهى الى علمي أن كل أسبوع يعرف دراسة مشروع جديد في المغرب يجمع بين مصالح مغربية وفرنسية. وهذه الدينامية يجب صيانتها وتوسيع مجالها لما فيه مصلحة البلدين.

-سؤال :

تعد الجالية المغربية في فرنسا جالية هامة فكيف ترون دورها إزاء البلد المضيف وإزاء المغرب؟

*جواب صاحب الجلالة :

إن المغاربة يتوجهون الى فرنسا ويعملون فيها منذ عشرات السنين. وقد عرفوا كيف يحققون التوازن الذي يحفظ لهم هويتهم وشخصيتهم وهو توازن يصون أيضا روابطهم الروحية والعائلية والاقتصادية مع المغرب وذلك بطبيعة الحال في إطار احترام قوانين وأنظمة الجمهورية الفرنسية.

وبالتأكيد فإن هذه الجالية مهمة ونشيطة كما أنها تساهم بطريقاتها في إثراء علاقاتنا وتعاوننا. ولطالما قلت أن المغاربة عندما يتوجهون الى فرنسا يكتسبون أيضا تكوينا وتجربة سيستفيد منهما المغرب بالطبع في يوم من الأيام كما ستعود بالنفع على فرنسا من خلال ضمان انتشار تقنياتها ومنتوجاتها.

وفي رأي فإن الهجرة لا تعني البعد عن الوطن لطلب الإحسان بل على العكس من ذلك تماما فهي تعني الذهاب خارج الوطن والعودة اليه لإثراء الآخرين بالتجربة المكتسبة.

-سؤال :

إن التطرف الديني تسبب في مآس الجزائر فهل المغرب في منأى تماما وبصفة نهائية عن هذا النوع من المخاطر؟

جواب جلالة الملك :

إن التطرف الديني ليس قدرا محتوما. فبإمكان المرء أن يكون مسلما ويقوم بواجباته الدينية في سكينة وهدوء وفي إطار احترام معتقدات الآخرين وهذا حال الغالبية العظمى من المسلمين في العالم. فالبرغم من أن العنف الممارس من طرف المتطرفين الدينيين هو الأكثر إثارة واستقطابا لانتباه وسائل الإعلام إلا أنه لا يمثل مئات الملايين من المسلمين الذين يؤدون واجباتهم الدينية في سكينة وهدوء.

وأكرر مرة أخرى أن الرد الأكثر نجاعة على تجاوزات المتطرفين يكمن في الحرية وتوفير تعليم ملائم وإقرار توازن بين احترام وحماية الهوية من جهة وبين المكتسبات الضرورية للحداثة من جهة أخرى.

-سؤال :

لقد قام الغرب بدور بعيد عن الأضواء لكنه فعال في تطور مسلسل السلام في الشرق الأوسط. هل تعتقدون أن الأحداث الأخيرة بما فيها الاعتداءات التي نفذت بالقدس وتل أبيب والعمليات العسكرية الإسرائلية ضد لبنان تهدد بقوة هذا المسلسل؟

جواب صاحب جلالة :

إن مسلسل السلام لا رجعة فيه، ولكنه أصبح هشا بسبب العنف والانزلاقات التي تحدثتم عنها. إن هذه الهشاشة تبين كون السلام الذي تم إرساؤه اليوم يظل أساسا سلاما من صنع الحكومات والدبلوماسيين وبالتالي فهو عرضة لمخاطر التطورات الظرفية ولم يترسخ بعد لما فيه الكفاية في أوساط الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي اللذين يعتبران المعنيين أكثر من غيرهما بهذا السلام.

يتعين إذن أن يشمل السلام شوارع فلسطين وإسرائيل وأن تتسع المبادلات بين الشعبين لتشمل كل مستويات الحياة اليومية فلا زالت هناك حاجة الى تخفيف هذا البعد الضروري للسلام الذي يندرج في أفق التعايش بين الدولة الفلسطينية المقبلة ودولة إسرائيل فهذا البعد كان ولا يزال حاسما لتريع المسلسل الجاري وتعميقه.